انتهاك قواعد اللغة الدبلوماسية في القانون الدولي

الاستاذ المساعد الدكتور
خليل ابراهيم جبار الأعسم
جامعة المثنى ـ كلية الآداب
Khalelalaasam@gmail.com

The Violation of the rules of the Diplomatic language in the international law

Asst. Prof. Dr.
Khalil Ibrahim Jabbar Al-aasam
Faculty of Arts - Al Muthana University

الملخص:-

يتفق الخبراء في الدبلوماسية واساتذتها المتضلعون فيها على ان الدبلوماسية علم وفن في ان واحد. فهي علم لكونها تستند على دراسة واجادة نواحي معينة من المعرفة. تلك المعرفة التي تقوم على قواعد وقوانين واصول، تميز وتقرر الاختصاص عن غيره. ولكون الدبلوماسية فنا بجانب انها علم، يجعل من الدبلوماسية مهنة دقيقة وحساسة. ذلك ان المعرفة النظرية والقواعد الدبلوماسية لا يجعل من الدبلوماسي اختصاصيا حقيقيا ما لم يستطع اجادة فن تطبيقها اجادته وابداعه وحسن تصرفه المستند على الذكاء.

الكلمات المفتاحية: اللغة الدبلوماسية – القانون الدولي – إنتهاك القواعد – المعرفة النظرية – الذكاء – علم – فن.

Abstract:-

The language of dialogue has long been of great value to the civilized peoples. It is the language of reason and reason used by people as a superior tool and a convincing way of co-existence and understanding in all their interactions and in their dialogue and communication with other peoples as well. In any other name, the language of dialogue will continue to play its great role in bringing together views and preserving the human and moral values and principles that God has distinguished from other creatures,

Keywords: diplomatic language, international law, violation of rules, theoretical knowledge, intelligence, science, art.

المقدمة:

يتفق الخبراء في الدبلوماسية واساتذتها المتضلعون فيها على ان الدبلوماسية علم وفن في ان واحد. فهي علم لكونها تستند على دراسة واجادة نواحي معينة من المعرفة. تلك المعرفة التي تقوم على قواعد وقوانين واصول، تميز وتقرر الاختصاص عن غيره. ولكون الدبلوماسية فنا بجانب انها علم، يجعل من الدبلوماسية مهنة دقيقة وحساسة. ذلك ان المعرفة النظرية والقواعد الدبلوماسية لا يجعل من الدبلوماسي اختصاصيا حقيقيا ما لم يستطع اجادة فن تطبيقها اجادته وابداعه وحسن تصرفه المستند على الذكاء وبعبارة واحدة: مدى اتقان الدبلوماسي فن الحديث وفن المراسلة اللذين يطلق عليهما ((اللغة الدبلوماسية)).

وهذا البحث يسلط الضوء على موضوع انتهاكات الدبلوماسي للغة الدبلوماسية ويتكون من المباحث التالية:

- سمات اللغة الدبلوماسية
- قواعد السلوك الدبلوماسي
- اللغة الدبلوماسية المكتوبة
- نماذج لانتهاك قواعد اللغة الدبلوماسية

مع التوصيات والاستنتاجات

أهميه الدراسة:

تأتي اهميه الدراسة من تعكر صفو العلاقات الدولية الناجمة من انتهاك قواعد اللغة الدبلوماسية وما يترتب عليها من تهديد السلم والامن الدوليين.

مشكله البحث:

ان هذا البحث يتضمن قراءه فاحصه لانتهاكات قواعد اللغة وتحديد اسباب الانتهاكات و من هم الدبلوماسيين اللذين ينتهكون هذه اللغة التي تتسم بالشفافية مما يترتب عليها اثارة المشاكل في المجتمع الدولي وخدش احساس الراي العام الدولي و محاوله تجنب هذه

الانتهاكات و معالجتها قانونيا.

فرضيه البحث:

ان كل الدبلوماسيين بمختلف درجاتهم من رئيس الدولة ورئيس الحكومة ووزير الخارجية والسفراء ومن هم بدرجتهم يقتضي بهم مراعات هذه اللغة الدبلوماسية وعدم انتهاك هذه قواعد والالتزام بمفرداتها و العمل على الالتزام بالأعراف الدولية وقواعد البروتوكول وآداب الاتيكيت.

منهجيه البحث:

استعان الباحث بالمنهج التحليلي كما استعمل بالمنهج التاريخي في بعض الاحيان.

المبحث الأول

سمات اللغة الدبلوماسية

إن قواعد الاعراف الدولية والدبلوماسية التي هي جزء من القانون الدولي واحترامها هو جزء لا يتجزأ من الالتزام بديباجة وروح ميثاق الامم المتحدة الذي يدعو إلى السلم والامن الدوليين. ان من مقدمات الحفاظ على السلم والامن الدوليين واشاعة وروح التسامح والمودة والؤلفة الدولية هو ما تهدف إليه رقة وسلاسة ولين اللغة الدبلوماسية التي هي من الوسائل اشاعة المحبة في الاجواء الدولية الملبدة بالغيوم احيانا وان القانون الدولي من خلال التزام الدول به افرز لنا لغة دولية دبلوماسية تتسم بما يلي:

أ - التورية في اللغة دبلوماسية

ان اللغة الدبلوماسية المليئة بعبارات التورية، والتصريحات التي تصدر من افواه الدبلوماسيين القول مثلا ((ان حكومتي لا تستطيع ان تقف مكتوفة اليدين تجاه...)) والتي يقصد فيها ان حكومة الممثل الدبلوماسي سوف تتدخل بالتأكيد بصورة فعلية في الامر. او حين يصدر من ممثل دبلوماسي عبارة: ((انما حكومتي تنظر الى الامر بقلق شديد))، أي انه يريد ان يعطي إشارة الى ان الدبلوماسي لا يريد ان يقول هذا ((انذار)) وانه لا يريد ان يستخدم لغة تشير الى ((التهديد)). ولكن مفهوم ما يريده يتحقق لديه. وإذا كانت عبارة ((القلق الشديد)) تعطي مفهوم الإنذار فأن عبارة ((إعادة النظر باهتمام في الموقف)) تعطي

معنى ان العلاقات قد ساءت بالفعل وقد يؤدي الاستمرار على نفس الخطة الى قطع العلاقات. وحين لا تهتم الدولة المقابلة بكل هذا، فقد يلجأ الممثل الدبلوماسي الى التصريح ((انه إذا حدث كذا، فتعتبره الحكومة التي يمثلها عملا غير ودي)) أي انه يريد ان يهدد الدولة بالحرب التي تعقب قطع العلاقات. وما يجب ذكره في هذا المقام، هو ان أي خطأ في استعمال التعابير، قد يؤدي الى تدهور العلاقات بدلا من تحسنها، ومعنى هذا ان عمله الدبلوماسي يعتبر فاشلا[١].

ب - الشفافية في اللغة دبلوماسية

إن اللغة التي يستخدمها الدبلوماسيون بالفعل سواء اكان ذلك في حديثهم أو في مراسلاتهم الدبلوماسية. فالدبلوماسيون يستخدمون في الأحاديث الشفهية التي تدور بينهم اثناء المقابلات والاحتفالات والاجتماعات الخاصة او في مراسلاتهم، يستخدمون لغة أحسن ما يمكن ان توصف به انها لغة مؤدبة، لغة مليئة بالعبارات المنمقة والمتزنة وقد يقال، ان مثل هذه اللغة المنمقة، لا تكون ذات معنى طالما انها تستخدم في كل المناسبات ومع الصديق ومع غيره وفي حالة السلم والحرب وعليه فلا يمكن الاستناد عليها وفهم مضامينها بصورة حقيقية طالما انها مجاملة أكثر من أي شيء اخر. ولكن هذا النقد، لا يمكن ان يطغى على الغاية الحقيقية لمهمة الدبلوماسي، وهي انها مهمة تلطيفية ودية، مهمة يكون صاحبها اخر من يقر العداء والتصادم والحرب بين الأمم. فهو اذن رسول الصداقة والود والسلام ويريد ان يكون كذلك حتى في الوقت الذي تكون فيه الحرب قائمة بين دولته والدولة الأخرى.

تحقيقاً لما تقدم، فأن الدبلوماسي يسعى دوما الى استخدام العبارات المتزنة والمدروسة. وبطبيعة الحال فأن لغة هذه معاييرها تكون لغة حذرة يقظة، أي انها تستخدم الالفاظ والعبارات التي لا تثير الاخرين. وبناء على هذا الحذر وهذه اليقظة، فالدبلوماسي عندما يكون مضطرا الى الاعراب عن وجهة نظر بلده، المشيرة الى تدهور في العلاقات بين البلدين، فأنه يعرب عن كل ذلك باستخدامه العبارات الدبلوماسية التي فيها كثير من التورية وبعض الوصف الدقيق للاضطراب وإساءة العلاقات، ولكنها في عين الوقت لا تتجاوز حدود الغضب[٢].

المبحث الثاني

قواعد السلوك الدبلوماسي

يذهب فريق من الفقهاء في تعريف قواعد السلوك الدبلوماسي إلى القول ب"أنها مجموعة القواعد التي تحكم التطبيق العلمي للدبلوماسية كفن"[٣].

ويرى اتجاه ثان أنها "القواعد الدولية للتقاليد والعادات". في حين يعرفها اتجاه ثالث "بانها سلسلة متكاملة من الشكليات يعيش فيها الدبلوماسي، وتضم المراسم (البروتوكول)، وآداب اللياقة (الإتيكيت)، والمجاملة"[٤].

ونتفق مع ما ذهب إليه عبد القادر سلام من تعريف قواعد السلوك الدبلوماسي "بأنها مجموعة القواعد التي تحدد الإجراءات الواجبة الإتباع في المناسبات الرسمية والشخصية التي يكون احد أطرافها شخصا دبلوماسيا أو رسميا، أو شخصا عاديا والمزايا والحصانات الدبلوماسية، وتجمع أداب اللياقة المستخدمة في فن التعامل مع الأشخاص الرسميين والعاديين التي تتسم بالذوق السليم والحس الرفيع، إلى جانب أصول المجاملة التي تدخل السرور إلى قلوب الآخرين في المناسبات السارة واليت تخفف آلامهم، عندما يتعرضون لظروف غير مواتية[٥] وهذا ما يجب ان تكون عليه اللغة الدبلوماسية، وإن التزام الدبلوماسي بالتحدث بهذه اللغة هو جزء من تطبيقه لأحكام القانون الدولي والواردة في ما يلي:

١- ديباجة ميثاق أمم المتحدة التي تدعو الى المحبة والالفة والتعاون.

٢- التزامه بقواعد حسن الجوار .

٣- التزامه بمعاهدات الصداقة والتعاون الدولي.

٤- التزامه بمواثيق المنظمات الدولية الاقليمية التي تدعو الة التعاون.

٥- التزامه بإعلانات اليونسكو التي تدعو الى حوار الحضارات وعدم تصادمها.

المبحث الثالث

اللغة الدبلوماسية المكتوبة

إن للدبلوماسية قواعد واصول جرى العرف الدولي على الاخذ بها. وهذه القواعد

والأصول تنطلق من طبيعة الدبلوماسية التي تسعى الى خلق جو من الود بين الدول باستخدام الوسائل التي تعمل على تحقيقها وتأتي هذه القواعد والأصول ضمن إطار البروتوكول والاتيكيت والمجاملة.

ولسؤال الان الذي يتصل بموضوعنا بصورة مباشرة هو ما هي القواعد والأصول الدبلوماسية التي تقتضيها المراسلات بين وزارة خارجية دولة ما وبعثة دبلوماسية ما معتمدة لديها.

فمن جملة الأصول التي تقضيها المجاملة الدبلوماسية بين الدول هي ان تراعي البعثة الدبلوماسية وزارة خارجية الدولة المضيفة اللغة الي تخاطب بها وزارة الخارجية البعثة الدبلوماسية. فاذا ما خاطبت وزارة الخارجية احدى البعثات المعتمدة لديها بأحدي اللغتين العالميتين الأكثر استخداما في العقود الأخيرة من القرن العشرين وهما الإنكليزية او الفرنسية فأنه من باب اللياقة ان تخاطب البعثة الدبلوماسية بنفس اللغة المخاطبة بها. كما انه من باب المجاملة واللياقة ان الدول التي تنتمي الى رابطة إقليمية كدول الكومنوليث او الدول الناطقة بالفرنسية ان تتخاطب فيما بينها باللغة المشتركة كالإنكليزية في حالة دول الكومنوليث والفرنسية في حالة الدول الناطقة بالفرنسية بدلا من اللغة الوطنية. ثمة ناحية أخرى تقتضيها طبيعة العلاقة الثقافية بين الدول. فاذا كانت دولتان تتحدثان بنفس اللغة الرسمية فأنه من طبيعة الأشياء ان تتخاطبا باللغة الرسمية ذاتها. فأي قطر عربي مثلا يخاطب شقيقه القطر العربي الاخر بلغتها العربية الرسمية الواحدة. ومثل هذه الحالة تقضيها الروابط الثقافية والحضارية أكثر منها المجاملة الدبلوماسية.

ومن ضمن قواعد البروتوكول الدولي أيضا هي انه إذا استخدمت وزارة خارجية الدولة المضيفة لغتها الوطنية الرسمية مع احدى البعثات الدبلوماسية المعتمدة لديها، فأنه من باب البروتوكول ان ترفقها بصورة مترجمة الى احدى اللغات الدبلوماسية الدولية، وان تكون إجابة البعثة الدبلوماسية المعتمدة اما بلغتها الوطنية مع صورة مترجمة الى احدى اللغات الدبلوماسية العالمية او بأحدي اللغات الدبلوماسية الدولية الشائعة الاستعمال كالإنكليزية أو الفرنسية[٦].

المبحث الرابع

نماذج لانتهاك قواعد اللغة الدبلوماسية

إن خطاب الرئيس الكوبي كاسترو امام الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي من خلاله انهال بالشتائم وكان كاسترو، بحلول العام ١٩٦٠ قد أعلن وقوفه بشكل راسخ داخل المعسكر الشيوعي، فاستغل فرصة خطابه الى العالم لينهال بالشتائم النارية على الامبريالية الأميركية، وعلى الرئيس جون كنيدي، وأيضا رتشارد نيكسون، الذي صار مرشح الجمهوريين الى البيت الأبيض وقتها وكذلك الرئيس السوفيتي خروتشوف ايضا في عام ١٩٦٠ عندما خلع حذاءه وراح يضرب به على طاولته. لكن الصحافة الغربية قالت إن كل هذا ليس مستغربًا من رجل قال للغرب صراحة: سندفنكم وكذلك الرئيس النيكاراغوي: دانييل اورتيغا، الذي استغل مخاطبته في الجمعية العامة ليهاجم سياسة الرئيس رونالد ريغان في أميركا الوسطى، وخاصة تمويل وكالة استخباراته ((سي آي ايه)) لمتمردي ((الكونترا)). وقال اورتيغا ويقصد الولايات المتحدة الأمريكية ((امتصت دماء نيكاراغوا الى آخر قطرة))

إن هذا الخطاب الغاضب ادى لانصراف الوفد الأميركي من القاعة، وسُجّل للمندوب الأميركي والتر فيرنون قوله: ((ربما كان الشعب النيكارغوي مجبراً على الجلوس، والاستماع لما يقوله (اورتيغا)، لكنني حرّ في ما أفعل. فيما قال الرئيس الفنزويلي **إني أشتم رائحة الشيطان في ٢٠٠٦ و**الشيطان نفسه كان هنا يوم أمس. وكان خطاب الرئيس الفنزويلي، هوغو تشافيز، الذي وصف فيه الرئيس جورج دبليو بوش بأنه ((الشيطان بعينه)) أثناء حديثه للجمعية العامة للأمم المتحدة، فيما قال القذافي ((هذا ليس بمجلس أمن وإنما يجب أن يُسمّى مجلس الرعب)).[٧] ووصف الرئيس الفلسطيني السفير الامريكي لدى اسرائيل بانه (ابن كلب على خلفية تصريح السفير الامريكي بان الإسرائيليين يبنون في اراضيهم)[٨].

١- ان هذه الخطابات تشكل انتهاك لقواعد اللياقة الدبلوماسية وخرقا للأعراف البروتوكولية والاتيكيت الدولي.

٢- ان هذه الخطابات تشكل انتهاك وتخالف روح ديباجه الامم المتحدة التي تدعو لاحترام كرامه الانسان وتطبيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات

وغيرها من مصادر القانون الدولي وتدعو للتسامح والعيش بسلام وحسن الجوار.

٣- ان هذه الخطابات تعد شكلاً من اشكال التهديد الذي حظره ميثاق الامم المتحدة لأنه خلافا لمقاصد الامم المتحدة وهي من الاسباب التي تعكر صفو الامن الدولي.

٤- ان هذه الخطابات و التصريحات تعرقل تحقيق التعاون الدولي لحل المسائل الدولية ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية.

٥- ان هذه الخطابات انتهاك لقواعد مؤتمر اكس لاشابل سنه ١٨ ١٨ والتي جاء فيها على رؤساء الدول ان يجيدوا فيما بينهم في علاقاتهم مع الدول الاخرى ومراعاة قواعد القانون الدولي بكل دقه[٩].

٦- ان هذه الخطابات و التصريحات تشكل جريمة ضد الإنسانية من حق المحكمة الجنائية الدولية النظر فيها لأنها مقدمه لارتكاب جرائم ضد البشرية وهي صورة من صور التحريض ان نظام المحكمة الجنائية الخاصة لمحاكمه مجرمي يوغسلافيا اعتبرت التحريض جريمة ضد الانسانية.[١٠]

٧- ان انتهاك قواعد اللغة الدبلوماسية يؤدي الى تحويل الخطاب الدبلوماسي الي خطاب كراهية الذي حظرته الفقرة الثانية من المادة ٢٠ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية[١١].

النتائج والتوصيات:

١- ان اكثر الانتهاكات جاءت على لسان رؤساء الدول في الانظمة الشمولية.

٢- ان رؤساء الدول الذين قاموا بالانتهاكات هم نتاج انقلابات ثورية على ملكيات دستورية أو غير دستورية.

٣- لم نجد اي تصريح او خطاب ملكي ينتهك قواعد اللغة الدبلوماسية.

٤- ان انتهاك اللغة الدبلوماسية يكاد ينحصر في رؤساء الحكومات ودول في جمهوريات يقودها عسكريون.

٥- نادرا ما نجد ان الانتهاكات لقواعد اللغة الدبلوماسية يصدر عن الدبلوماسية المهنية.

٦- ان اكثر الانتهاكات لقواعد اللغة الدبلوماسية تصدر من الدبلوماسية السياسية وحصراً رؤساء الدول او الحكومات.

٧- نادرا ما نجد انتهاكات لقواعد اللغة الدبلوماسية في الدول العريقة بالديمقراطية.

٨- ان انتهاكات قواعد اللغة الدبلوماسية جاءت من دول العالم الثالث كما يصطلح عليه بعض الكتاب باتجاه بعض الدول الاعضاء في مجلس الامن.

٩- يكاد يندر صدور انتهاك اللغة الدبلوماسية على لسان الدبلوماسية الموازية.

١٠- نقترح تحريك المسؤولية الدولية الفردية لمن يخرق قواعد اللغة الدبلوماسية حفاظا للسلم و الامن الدوليين

١١- يندر حدوث انتهاك للغة الدبلوماسية عند رؤساء دول أوروبا الغربية.

هوامش البحث

(١) د. فاضل زكي محمد، الدبلوماسية في عالم متغير، دار الحكمة للطباعة، بغداد، ١٩٩٢، ص٤٣٤.

(٢) د. فاضل زكي محمد، مصدر سابق، ص٤٣٥.

(٣) (أحمد حلمي إبراهيم، الدبلوماسية (البروتوكول والإتيكيت والمجاملة)، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٥، ص٦.

(٤) محمد نادر العطار، أداب اللياقة في حياة الدبلوماسي، معهد الدراسات الدبلوماسية، الرياض، ١٩٩٠، ١٤١٠ هجرية، ص٦.

(٥) عبد القادر سلامة، قواعد السلوك الدبلوماسي المعاصر (البروتوكول-الإتيكيت-المجاملة، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص٢٤.

(٦) د. فاضل زكي محمد، مصدر سابق، ص٤٣٧.

(٧) صلاح احمد عشرة خطابات امام جمعية العامة للأمم المتحدة.
elaph.com/Web/news/2012/9/764271.htm

(٨) عباس يصف السفير الامريكي ابن كلبhttps://www.youtube.com/watch?v=cFjIX-SSpRw

(٩) دكتور عصام عطية القانون الدولي العام دار العربية بغداد٢٠١٢. ص٣١.

(١٠) دكتور حكمت شبر الارهاب في العراق والمحاكم الدولية بغداد ٢٠١٠.
(١١) خطاب الكراهية الويبكيديا.

قائمة المصادر

١- أحمد حلمي إبراهيم، الدبلوماسية (البروتوكول والإتيكيت والمجاملة)، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٥.

٢- خطاب الكراهية الويكبيديا.

٣- دكتور حكمت شبر الارهاب في العراق والمحاكم الدولية بغداد ٢٠١٠.

٤- دكتور عصام عطية القانون الدولي العام دار العربية بغداد ٢٠١٢.

٥- صلاح احمد عشرة خطابات امام جمعية العامة للأمم المتحدة

elaph.com/Web/news/2012/9/764271.htm

٦- عباس يصف السفير الامريكي ابن كلب

٧- عبد القادر سلامة، قواعد السلوك الدبلوماسي المعاصر (البروتوكول-الإتيكيت-المجاملة، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

٨- فاضل زكي محمد، الدبلوماسية في عالم متغير، دار الحكمة للطباعة، بغداد، ١٩٩٢.

٩- محمد نادر العطار، أداب اللياقة في حياة الدبلوماسي، معهد الدراسات الدبلوماسية، الرياض، ١٩٩٠، ١٤١٠ هجرية.

10 - http://beladicenter.net/onenews.php?id=10069

11- https://www.youtube.com/watch?v=cFjIX-SSpRw